أدب ما بعد الحداثة، رواية «طريق الحوت» نموذجًا

أماني الصيفي

مصر

يعد الروائي اليمني/مروان الغفوري من الكُتَّاب متعددي الاهتمامات، فهو(شاعر، وروائي، وطبيب قلب) مما أَثْرَى أعماله الروائية بشكل خاص. فاستطاع أن يروي الواقع الثقافي والتاريخي على لسان شخصيات أعماله الروائية، بلغة مزجت بين (الشعر، والأدب، والمعلومات التاريخية، ونتائج الأبحاث العلمية المتعلقة بالبعد النفسي للأشخاص)، وبأسلوب أدبي يجمع بين (الحوار، والسرد) بطريقة مشوقة تجذب القارئ، وتُحفز عقله وعواطفه من بداية العمل، وحتى نهايته. وفي هذه الورقة سأتناول بقراءة أخر أعمال الغفوري الروائية «طريق الحوت» على ضوء فكر وأدب ما بعد الحداثة. وفيما يلي سأقوم أولًا بتقديم مختصر عن أدب ما بعد الحداثة.

أدب ما بعد الحداثة:

ظهر هذا الجنس الأدبي كرد على أفكار وفلسفة عصر التنوير، والتي تمثلت أساسًا في تأكيد سطوة العلم وسيادة الإنسان على الطبيعة؛ لينتشر أدب ما بعد الحداثة بصورة واسعة، خصوصًا بعد الحربين العالميتين، التي استعانتا بشكل أساسي بالعلم، ودعمتهما مركزية العقل. خلفت تلك الحروب وراءها دمارًا هائلًا للبشر والمنشآت، وهو ما دعا فئة من الكتاب لاستخدام الأدب والفن؛ لمعارضة الاتجاهات السياسية والفكرية السائدة. فقد جاء هذا التيار الأدبي؛ ليعكس توابع تلك الحروب على الحالة النفسية والفكرية في المجتمع، ومراجعة كل ما قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة.

رغم أنه لا يوجد حتى الآن تعريف موحد لمصطلح (ما بعد الحداثة)، إلا أنه، كما يوضح (أدموند سميث) في كتابه «ما بعد الحداثة والخيال المعاصر» (1991)، يتم عمومًا وصفه من خلال استخدامه بطريقتين هما:

أوّلًا: أن يستخدم كحالة ثقافية كلية، سواء كان ذلك الوصف يحمل شحنات إيجابية أو سلبية.

أما الطريقة الأخرى: فهو استخدام مصطلح «ما بعد الحداثة»؛ ليعبر عن خصائص في النص، والتي يمكن استخلاصها من تحليل لأعمال (أدبية، وسينمائية، ومسرحية) كأعمال جون بارث، سلمان رشدي، جون فاولز، السداير جراي، ألآن روب جريليت، والفرنسي امبرتو ايكو وجاريسية ماركيز). ومن أهم السمات المميزة للنص الأدبي ما بعد الحداثي:

الوعي بالذات، التناص، تفكيك المركز، وترصيع النص بمقاطع من نصوص وأجناس أدبية مختلفة أو ما يطلق عليه "الباستيج أوالكولاج"، التعددية، التشظي في الزمان والمكان والذوات، والتناقض، وعري الجسد وتشيئ الأشخاص.

وتصف فئة كبيرة من النقاد في الغرب كل الأعمال الأدبية المعاصرة والصادرة في الغرب بأنها أعمال أدبية ما بعد حداثية حيث أنها تروي ذلك الواقع الاجتماعي والفكري الذي تميزه السمات سابقة الذكر مستخدمة

أسلوب أدبي خالف أسلوب الكتابة الكلاسيكية كما مارسها بلزاك وزولا مثلًا، إلا أن تلك السمات وهذا الأسلوب الأدبي لا يزال قليل الحضور في الرواية العربية. فهناك عدد قليل من الروايات التي يصنفها النقاد تحت مصطلح «أدب ما بعد الحداثة» مثل: روايات تستحضر شخصيات من الماضي؛ لتعالج أحداث ووقائع معاصرة، مستخدمه تشظي الزمان والمكان. مثل «الزيني بركات» الكاتب/جمال الغيطاني، وروايتي «أم الزين بن شيخة المسكيني» «جرحى السماء» و«لن تجن وحيدًا هذا اليوم». كذلك لرواية «فرانكشتاين في بغداد» للكاتب العراقي/أحمد سعداوي، والتي استخدم فيها الكاتب «التناص، أو التناص المتجاوز» وهو استحضار نص سابق ومحاكاته لإنتاج نص جديد، ورواية/صنع الله إبراهيم «الجنة» والتي يمزج فيها بين الواقع والخيال؛ ليصور هيمنة الواقع الاستهلاكي الذي يحيا به الإنسان المعاصر.

وفيما يلي سأقوم بقراءة رواية «طريق الحوت» على ضوء الفكر والأسلوب الأدبي ما بعد الحداثي.

إعادة بث السحر في العالم:

تقع أحداث رواية «طريق الحوت» في 309 صفحة وفيها تصور الإنسان المعاصر الذي أرهقته قيم العقلانية والحياة التكنولوجية التي دعته لكبت كل ما ينتمي لعالم الأسطورة والخرافة من ناحية، وحققت له أكبر قدر من اللذة، الكامن في الحصول على المزيد من الأشياء والسلع من ناحية أخرى بمجرد الضغط على زر للحاسوب. فنجد أمامنا شخصية الشرطية «سيلفيا» والتي تصورها الرواية وهي تغرس أقدامها في الطريق الطيني المؤدي لكنسية «نيكولاس»، رغبةً منها في تتبع خيوط حكاية، تبدو كـ«حقل من الفانتازيا» (ص: 98). كانت «سيلفيا» مدفوعة لهذا الطريق، بحياة قد أصابها الملل واللامعني، يقول الراوي: «لا تعرف سيلفيا الآن، وهي تتجول في المقبرة ماذا نريد أن تعرف؟ لقد سمعت كثيرًا، وتعرفت إلى مجموعة تبدو أقرب إلى قائمة شخصيات روائية ثرية بالألغاز. إنها تعيش حياة مستقرة بعض الشيء، وقادرة على الذهاب إلى أي متجر، وشراء الأشياء التي تريدها، لكن الملل يضربها من جهاتها الثمان الملل والـلا معني». (ص: 124)، كما أنه في عالم سيلفيا كل شيء يمكن الحصول عليه، بمجرد الضغط على زر الحاسوب، حتى وإن كان المطلوب علاقة حميمة.

هنا وعلى الرغم من أن تلك التكنولوجيا التي أنجزتها الحداثة الغربية، قد ترى كسحر في حد ذاتها، إلا أنها أيضًا قضت على سحر آخر، وهو: «الانتظار والندرة». تقول سيلفيا: «إن أكثر ما يخفيها هي تعلم جيدًا، هو: أنها قادرة على أن تحصل على كل شيء تريده، لم تعد لديها من طموحات كبيرة، وتفتقر كليًّا إلى الحرمان، يمكننا استنتاج ذلك ببساطة. إذا اكتشفت الحرمان، فكرت مرارًا، ستعثر على السعادة». (ص: 125).

العلاقات السطحية:

تعد الحياة المدنية، والتأكيد على التحرر من كل قيد للعلاقات (القبلية أو العشائرية) الذي تميزت بها الحياة (الريفية والبدوية) من أهم ما سعت الحداثة إلى إنجازه؛ لتحقق استقلالية الفرد وتحرره، ولكننا هنا مراجعة لهذا المنجز، على أثر ما تركته الحياة المدنية على نفسية الإنسان المعاصر، نتيجة لتفكك العلاقات الإنسانية، وتسطيحها. فهنا نجد «سيلفيا» التي تفتقد الحياة البسيطة وقوة العلاقات الأسرية في القرية، فلا تجد أمامها سوى عالم الروايات، لتجد فيه بعض الدفء المتخيل. يقول الراوي:

«داخل الروايات تعثر «سيلفيا» على الحياة الاجتماعية المفقودة: (العمة، والخالة، وابنة الأخت، والجد، ودجاج القرية) لقد أصبح العالم كله بالنسبة للموظفة التي اسمها «سيلفيا» مجرد فيري تيل قصة متخيلة تشتريها».

أما «فون هافون» والذي أعتاد أن يكون محاطًا بنساء من طبقات ومهَن مختلفة؛ لتقديم المتعة الجنسية لهن، ولكنه يعجز أن يجد واحدة بينهن لديها الرغبة أو الوقت لتسأله عن (تاريخه، وآماله، وآلامه).

تواريخ مهمشة وروايات مضادة:

تطرقت الرواية بطريقة فنية وبأسلوب مبدع أيضًا، لنقاش محتدم حول روايات التاريخ، وما تم تزييفه من قِبَل مَنْ كان لهم سلطة الكتابة، وامتلاك المؤسسات الثقافية الموجهة للخطاب في المجتمع، فعلى خلاف الرواية الأصلية التي تركها «كارستين نيبور» العائد الوحيد من الرحلة الاستكشافية، تذكر الرواية قصة سائس الخيول «بيرغين» في كناية عن الأشخاص المهمشين، الذين يساهمون في كل عمل يتم إنجازه في أي حضارة، ولكن طالما تم تهميشهم، بل ونكرانهم من قِبَل مَنْ يملك سلطة التأريخ.

كما أن رواية الشخصية المتقمصة للرسام «باورنفايند» التي تحاول التشكيك في صحة ما دَوَّنَهُ «كارستين نيبور» حول مرض وموت كل أعضاء الرحلة، تُعَدُّ أيضًا بمثابة محاولة لهدم الأسطورة التي نُسجت حول شخصية «كارستين نيبور» وبالمثل كل الشخصيات التي تم الاحتفاء بها و" تقديسها" عبر التاريخ.

نسبية الحقائق:

على خلاف ما تقوم عليه الرواية الحداثية من تقديم ثنائيات متقابلة: (العلم مقابل الجهل، التنوير مقابل الخرافة، الحقيقة مقابل الزيف، الخير مقابل الشر) يقيم الغفوري هنا رؤية فكرية ومعمارًا فنيًّا مخالفًا تمامًا. فلا تنوير خالٍ من الخرافة، ولا حقيقة مطلقة، بل إن لِكُلِّ حقيقتُه الثقافية التي لا تنفيها ولا تمحوها بالضرورة حقيقةُ الآخر. فالرواية تقدم ما تعتقده الكاهنة «أورسولا» على هيئة حقيقة مسيحية، وكذلك تستحضر الحقيقة من وجهه نظر إسلامية في الرواية التي تقدمها شخصية «حورية كامل» وروايات أخرى لكل شخصية من شخصيات الرواية دون صدام، بل إن ما يسود شيء أقرب إلى التسامح بوجود حقيقة أخرى، وليس بالضرورة الاعتراف بها كحقيقة، لذلك يبدو أن استحضار الاقتباسات من الكتب المقدسة هنا بمثابة جزء من تاريخ الأشخاص، دون التركيز على أيدلوجية أو دوغمائية.

معلومات الكتاب

الكتاب: روايه "طريق الحوت"
المؤلف: مروان الغفوري
الناشر: دار أزمنة للنشر والتوزيع
عدد الصفحات: 309 صفحة
تاريخ النشر: 2018

السخرية في مواجهة الميتافيزيقا:

يبدو أن التساؤل عن وجود قوى خارج حدود الإنسان والحياة بعد الموت ظلت تطارد الرواية ما بعد الحداثية، كما كانت في الكتابات الكلاسيكية. إلا أن النص ما بعد حداثي لم يَسْعَ لتقديم حل قاطع لتلك المسائل الهامة، التي سعى العقل الحداثي لإيجاد إجابة علمية عقلانية لها. بل إنه يتعامل مع تلك التساؤلات بطريقة ساخرة وبحس يغلب عليه الكوميديا السوداء. فهنا مثلًا شابٌّ روسيٌّ يكتب على سياج محيط بدير الكنيسة بعد هبوب العاصفة من اتجاه هولندا «الرب موجود ويعيش في هولندا» فتحاول الراهبة «أورسولا» محو تلك الكلمات دون الرد عليها، وعندما تعجز عن محوها تنزع عنها غطاء رأسها، وتغطي به كلمة «هولندا». لكن حجابها ما يلبث أن يطير، ليَعْلَقَ بشجرة بلوط في مقبرة، قبل أن ينتهي كرباط لركبة امرأة في إحدى الغرف المحيطة بالكنيسة.

في مكان آخر يعلق أحد أشخاص الرواية على مسألة «ما بعد الحياة الدنيا» فيكتب قاصدًا «كارستين نيبور»:

«سبق أن كتب على ظهر التمثال من قبل: «أخبرني كيف وجدت الفردوس؟» وبعد أن طاف بالمدينة وعاد، وجد أن أحدهم قد مسح سؤاله. أدركه الغضب فأخرج طبشورته وكتب: «أخبرني كيف وجدت الجحيم؟».

مأساة الإنسان ما بعد الحداثي هنا (كما يصورها الغفوري): هي مأساة «أورفيوس» كما صورها «إيهاب حسن» كرمز الفنان الذي يستسلم لمصيره المأساوي كـ(مبدع ممزق الأوصال)، فلا يجد أمامه سوى العزف على قيثارة بلا أوتار بعد انهيار كل الحقائق، وفشله في مواجهة قوى الطبيعة. فهنا «كارستين نيبور» مع رفاقه، ينتظر العاصفة حاملًا جيتاره؛ ليعزف في مواجهة العاصفة مقطوعات، لا تُعزف أصلًا على الجيتار، بل على البيانو!

هذا الحس الساخر دون السعي لإيجاد حلول، أو مواجهة تلك الإشكاليات بجدية، هو ما جعل المفكر الألماني «يورجن هبرماس» يصف هذه التيار بأنه «نزعة محافظة».

البناء الأدبي ما بعد حداثي في رواية «طريق الحوت»:

تتسم هذه الرواية بالتمرد علي قواعد الرواية الكلاسيكية، وهي: (المكان، والزمان، والحدث) وخصوصًا فيما يخص التتابع الخطي للزمن، فالأحداث التي تبدأ في عام (2014) سرعان ما تعود بنا لشخصيات، تسكنها أرواح فريق عاش في القرن الثامن عشر، ثم تنتهي الأحداث بتواجد الزمنين في آنٍ واحد.

أما فيما يخص الشخصيات: فلا نستطيع تقسيم الأشخاص لشخصيات ثانوية، وأخرى رئيسية كما في الروية التقليدية، بل يمكن القول بأن الشخصيات نالت أقساطًا متساويةً للحضور في الرواية. رغم أننا يمكن أن نضيف كُلًا من الكلب «جنرال» والكلبة «قديسة» لتصنيف الشخصيات الثانوية.

وجميع الشخصيات هنا تتطور وتمتد بتطور الرواية، وخصوصًا شخصية الشرطية التي تسلحت بروح المغامرة، لذلك جاءت أحداث الرواية مشحونة بعنصر المفاجأة، أو لِنَقُلِ الصدفة والعفوية، التي أراد لها الكاتب أن يكون لها السلطة في الرواية، فبالرغم من كل الترتيبات والإعدادات لأكثر من عامين، إلا أن كل تلك الترتيبات ستتحكم فيها مصادفة هبوب عاصفة، ورؤية الراهبة لـ«قبس عمانؤيل»، ليعود بنا الكاتب لروح فلسفة ما بعد الحداثة، والتي تُغَلِّبُ الصدفة والعفوية على التصميم والترتيب.

السرد والأسلوب الأدبي:

حضر السرد هنا بصورة رائعة، تجلت في شكل القصة الشارحة:

Metafiction فالرواية تشرح لنا رواية أخرى حدثت قبل أكثر من قرنين من الزمان، تلك القصة ما تلبث أن تأخذ شكل قصص صغرى للأشخاص المعاصرين، مكونة سردًا محكم البناء، فإذا كان النص الأدبي يشتمل في بنائه على ثلاث ذوات هي: (الذات الممثلة لشخصيات الرواية، والذات المؤلفة للرواية، والذات المتلقية للرواية) فإنه يمكن القول بأن الشخصيات الممثلة للرواية قد لعبت تلك الأدوار الثلاثة، فهي ممثلة لأشخاص الرواية الأصلية لفريق الرحلة الاستكشافية «إذ تقمصت تلك الشخصيات الحية شخصيات الفريق العلمي» ومتلقية للنص، فهؤلاء الأشخاص معهم النص، ويقومون بقراءته كمتلق. وكذلك فتلك المجموعة مؤلفة للنص، من خلال إضافة التعديلات على النص الأصلي، بما يتناسب مع قراءة النص وتمثيله، في ضوء الحياة المعاصرة ومستجداتها.

كما أنه في السرد لم يمتلك شخص واحد بعينه سلطة السرد، فإلى جانب قيام الراوي بضمير الغائب بدور الحَكَّاء، فقد قام كل من الأشخاص التسعة بل والكلبين (جنرال، وقديسة) بدور الحَكَّاء أيضًا في معظم أجزاء الرواية؛ ليروي لنا كل منهم روايته «تاريخه»، فاستحضر كل منهم تجربته الشخصية ومشاعره من قبس روحه وذاكرته الخاصة، سواء كان ذلك على شكل حوار مع الآخرين، أو جاء كـ«مونولوج» يستحضر فيه الشخص ما يجول بنفسيته من مخاوف، وما يحمله ضميره من تأنيب على أخطاء ارتكبها في الماضي. وهنا اتسقت تلك البنية الروائية تمامًا مع فكر ما بعد الحداثة، الذي يتوغل في النفسية، ولا يترك مجالًا لِتَحَدُّثِ أَيِّ فرد بلسان فرد آخر، فلكلٍّ تاريخُه الخاص، وهمومه، ومشاعره الناتجة عن وقائع تجاربه الخاصة به.

التناص:

برع الكاتب في استخدام الرموز في الرواية فمثلًا: «الظلام الدامس، وغضب الرب في الجنوب» قد يكون كناية عن الجهل بهذه البلاد، والخطر الذي يهدد الحضارة الغربية قادمًا من (الجنوب)، ومدججًا بتفسيرات دينية.

وعبارة «الظلام الدامس» تستدعي إلى الأذهان الرواية القصيرة «قلب الظلام» والتي كتبها الكاتب البولندي الإنجليزي «جوزيف كونراد» في عام (1902)، والتي تروى أحداث رحلة بحرية إلى الكونغو، في قلب إفريقيا في أوج عهد الإمبراطورية الإنجليزية، وفترة الاستكشافات العلمية والرحلات للشرق.

تطابقت شخصية «مارلو» (بطل رواية قلب الظلام) مع " كارستين نيبور" من حيث الاهتمام، فالثاني عالم الخرائط، وكذلك كان «مارلو» مولعًا بالخرائط. كما أن أحداث كلتا الروايتين «قلب الظلام» و«طريق الحوت» تروبان رحلة بحرية تقوم من أوروبا حيث «النور» إلى العالم الشرقي «المظلم»، ويجد أبطال كلتا الروايتين أنفسهم في مواجهة مع الطبيعة وسطوتها، فيموت عدد من الأبطال بسبب إصابتهم بالأمراض كـ«الملاريا»، كذلك يحاول «مارلو» كشف الأغراض الاستعمارية والإمبريالية، وجشع المستعمر، والتشكيك في أخلاقية أبطال الرواية حتى يطال التشكيك شخصية الراوي «مارلو» نفسه، والذي يصف نفسه بأنه كان «محبًا لتلفيق القصص». وكذلك تنتهي كل من أحداث الرحلتين إلى الشرق، دون تعارف أي منهما على الآخر وثقافته – وخصوصًا لاختلاف اللغة.

وأخيرًا يمكن أن نقول أن الغفوري قد نجح في استخدام الأسلوب الأدبي ما بعد الحداثي لمساءلة الحداثة الغربية والغوص في نفسية الإنسان المعاصر، من خلال استخدامه لتقنيات وأدوات أدبية مناسبة تمامًا، وبأسلوب فني ينسجم تمامًا مع الجو الشبحي، الذي يقوم عليه البناء السردي، وقد أثقل تلك المهارةَ والقدرةَ الإبداعيةَ ثقافتُه الغريزية وتجربتُه الحياتية.

مروان الغفوري (1979) شاعر وكاتب وروائي يمني.

صدرت له عدة أعمال من بينها: «نبوءة يثرب» (2006) وهو ديوان شعري، وعدد من الروايات منها: «الخزرجي» (2013)، و«جدائل صعدة» (2014)، و«تغريبة منصور الأعرج» (2015)، و«كود بلو» (2008) التي صدرت في كتابة ثانية بعنوان «هروب الفتى عاري الصدر» (2016).

عزاء الفيزياء
لماذا عجائب الكون قادرة على إسعادكم؟

قراءة: غراهام فارميلو في كتاب

ترجمة: لينا شدود

سوريا

صادف ذات مرة حدوث سلسلة رهيبة من المصائب مع صديقتي الفيزيائية، إذ تمّ السطو على شقتها، ودُهسَت قطتها، وفارق جدها الحياة وكل ذلك خلال أسبوع واحد، وبسبب افتقادها للحب والحنان والاهتمام، ذهبَت للقاء أستاذها الذي أشار عليها بثلاث مفردات كنصيحة "مارسي علم الفيزياء".

أعتقد أن الفيزياء هي من بين الأمور المستبعَدة التي سيفكر بها من هم بحاجة إلى مواساة. يرغب تيم رادفورد، المحرر العلمي السابق لصحيفة الغارديان، في جعل ما سمّاه "رسالة حب للفيزياء" قضيته، في إقناعهم بذلك الفرع من العلوم، والذي يعتبره كثيرون بلا روح، وأن الأشياء الحميمة فقط يمكن أن تمنحهم الكثير من البلسم الروحي.

أتذكر في إحدى المرات سماع رادفورد الصحفي المثير للإعجاب، المحبوب، البارع والماهر في إثارة اهتمام الناس بالرياضيات الأكثر جفافًا وهو يؤكد من على المنصة أن أغلب العامة مهتمون بالعلوم " النافعة بشكل استثنائي أو العديمة الجدوى كليًا".

وفي كتابه يركّز على الاحتمال الثاني، وعلى محاولة إجراء مسح تقديري للوحة التي يُجري عليها الفيزيائيون أعمالهم الخلّاقة، أي الكون المرئي بأكمله، منذ بداية الزمن حتى نهايته "على افتراض أن ثمة نهاية".

فالفيزياء كغيرها من العلوم منطقية فقط بسبب وصف أينشتاين لها "بالمعجزة، أو اللغز الأبدي للنظام " الذي يفسّر كل شيء. يلاحظ الخبراء ويقيسون فيما يجرّب الباحثون أن يكتشفوا القوانين الرياضية التي تضبط هذا النظام.

كثيرًا ما يذكرنا رادفورد أن القوانين التي يكتشفونها هي غالبًا مؤقتة، وفي وقت لاحق يوضع قانون ومن ثم يشْرع الفيزيائيون بمحاولة تطويره أو تعميمه.

وقد كانت هذه الطريقة مدهشة بشكل منقطع النظير في خلق حالة من الفهم للكون وفي كل المقاييس. رغم أن الحل الوسط قد حقّق إشكالية أكبر.

حتى القوانين الأساسية للفيزياء لا يمكن أن تفسر شكل القرنبيط على سبيل المثال. يبتعد رادفورد إلى حدّ كبير عن هذا الافتراض، وبدلاً من ذلك يسخو بتقديره وحماسته على المشاريع الكبرى لبعض الفيزيائيين.

هو يبدأ ببرنامج فوياجر الذي يستخدم اثنين من المسابر الروبوتية ليقترب بجسارة من المشتري وأورانوس وزحل مرسلاً صورًا مذهلة، وكميات هائلة من البيانات القيّمة.

يخبرنا رادفورد أنه عندما تتملّكه كآبة غير عادية، يتمنى لو ينجو من بؤس الكثير من سلوك الآخرين فينأى بتفكيره إلى برنامج فوياجر.

وعلى ما يبدو كان مذهولاً بشكل خاص بالإنجازات الهندسية الفذّة التي تسهل عملية التحكم بالبرنامج من أجل إجراء تعديلات جيدة عن بعد على أجهزة المركبة.

أجزاء من الكتاب تناقش عنوانًا مختلفًا "عزاء الهندسة"، من المحتمل أن هذا المصطلح ليس بذلك القدر من الجاذبية في هذا البلد، وأسفاه.

فالعملاق سيرن، مصادم الهاردونات الكبير هو أيضًا إحدى عجائب التقنية في العالم كما يوضّح رادفورد.

فالفيزيائيون الآن قادرون على تحطيم الجسيمات دون الذريّة في هكذا طاقات عالية. ذلك أنهم يستنسخون الظروف في الكون منذ بدء الزمن بسرعة تريليون في الثانية.

وليس أقل من ذلك هو أنه من بين تريليونات الجسيمات المعروفة المتولّدة عن الاصطدام في مصادم الهاردونات الكبير إذ اكتشف الخبراء جسيم هيغز الذي تمّ التنبؤ به منذ خمسين عامًا، وقد كان هذا انتصارًا للفكر النقيّ الحر.

تبلورت فكرة الجسيم في عقل بيتر هيغز وعدد قليل من الرواد قبل أن ترى النور في سيرن؛ المركز الأوروبي للأبحاث النووية.

يتساءل رادفورد، لماذا تنفق المجتمعات الثرية مبالغ هائلة على مشاريع كهذه؟ فيوزون هيغز والصور من مسبار فوياجر لم يقدما شيئًا نافعًا، ولم يجعلا أيًّا منّا أكثر ثراءً، على الرغم من أنه لا يملك الوقت من أجل هكذا فلسفية، كون عقله ووجدانه مع المفكر الروماني بوثيوس، مؤلف كتاب "عزاء الفلسفة" الذي استقى منه رادفورد العديد من الإشارات، سيّما أنه يقف جنبًا إلى جنب مع فلسفة بوثيوس؛ التي ترى أنه بمقدور الفلسفة أن تواسي حتى ولو كانت محدودة فقط بالتفكير حول التفكير، هذا بالإضافة إلى خفّة روح رادفورد، فهو مفكر لا اعتذاري.

يفاخر رادفورد في سرد القصة الاستثنائية عن الملاحظة الأولى والمباشرة لموجات الجاذبية في عام 2015. تقريبًا بعد مرور قرن على تنبؤ آينشتاين بها، حيث اكتشف فريق ضخم من علماء الفلك الأمواج عبر إشارة استغرقت 20 ملي ثانية، وتسبّبت باضطراب أقل من المليون في عرض الذرة نتيجة اندماج اثنان من الثقوب السوداء بعنف في الفضاء الخارجي منذ أكثر من بليون سنة. وكما يؤكد رادفورد أن هذا الاكتشاف قد وسَم بداية فرع جديد من العلم، حيث يرصد علماء الفلك الظواهر البعيدة عبر موجة الجاذبية المنبعثة بينما يجرب الباحثون أن يطوروا نظرية آينشتاين عن الجاذبية لدمج نظرية الكم، وحينما يتم ذلك سيكون في انتظارهم المزيد من التحديات ـ تلك هي طبيعة اللعبة.

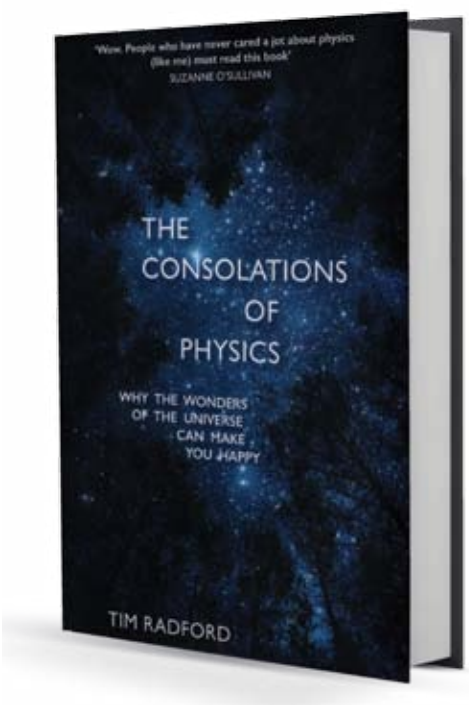

بالنسبة لرادفورد المتعة الأساسية للفيزياء هي أنها تؤكد حقيقة الوجود البشري بقوة. حتى ولو متنا مستقبلاً نحن والكائنات الحية الأخرى، فكل كمّ في هذا الكون سوف يستمر لا إراديًا، صانعًا أبديته بحركة منتظمة للقوانين الأساسية، والتي على الأرجح لن نكتشفها أبدًا. فإذا لم تكن عالمًا، تلك الفكرة لن تكون مواسية بشكل كبير لك، ولكنني سعيد وحسب في مواظبتي على الاهتمام بعلم الفيزياء وممارسته.

معلومات الكتاب

الكتاب: "عزاء الفيزياء.. لماذا عجائب الكون قادرة على إسعادكم"

المؤلف: تيم رادفورد

الناشر: Sceptre

عدد الصفحات: 192 صفحة

تاريخ النشر: 23 أغسطس 2018

اللغة: الإنجليزية

الرقم المعياري الدولي للكتاب:
ISBN-13: 9781473658165